The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 35:9-38:32	أيُّوب 35: 9 38: 32
#558	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 868
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الكامِلِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ القسُّ تشَك محاولاتِ أليهو لإقناعِ أيُّوبَ أنَّه ينظُرُ إلى اللهِ بصورةٍ خاطئةٍ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، يتابِعُ القسُّ تشَك خِطابَ أليهو الذي يتكلَّم وهو في صفِّ اللهِ العادِلِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الخامسِ والثلاثينَ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ التاسِعِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينَما يُبيِّنُ القسُّ تشَك الحقَّ الذي يُحاوِلُ أليهو إعلانَه.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ الخامسِ والثلاثينَ، والأعدادِ من التاسِعِ إلى السادسَ عشرَ، وجاءَ فيها على لسانِ أليهو:

''مِنْ كثرَةِ المَظالِمِ يَصرُخونَ. يَستَغيثونَ مِنْ ذِراعِ الأعِزَّاءِ. ولَمْ يقولوا: أينَ اللهُ صانِعي، مؤتي الأغانيِّ في اللَّيلِ، الذي يُعَلِّمُنا أكثَرَ مِنْ وُحوشِ الأرضِ، ويَجعَلُنا أحكَمَ مِنْ طُيورِ السماءِ؟ ثَمَّ يَصرُخونَ مِنْ كِبرياءِ الأشرارِ ولا يَستَجيبُ. ولكنَّ اللهَ لا يَسمَعُ كذِبًا، والقديرُ لا يَنظُرُ إليهِ. فإذا قُلتَ إنَّكَ لَستَ تراهُ، فالدَّعوَى قُدَّامَهُ، فاصبِرْ لهُ. وأمَّا الآنَ فلأنَّ غَضَبَهُ لا يُطالِبُ، ولا يُبالي بكَثرَةِ الزَّلّاتِ، فغَرَ أيُّوبُ فاهُ بالباطِلِ، وكبَّرَ الكلامَ بلا مَعرِفَةٍ''.

رأينا أنَّ أليهو يُسمِعُ أيُّوبَ هنا كلامًا قاسِيًا.

وننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ والأعدادِ من الأوَّل إلى الرابع، ونقرأُ فيها:

"وعادَ أليهو فقالَ: اصبِرْ عليَّ قَليلًا، فأُبدِيَ لكَ أنَّهُ بَعدُ لأجلِ اللهِ كلامٌ. أحمِلُ مَعرِفَتي مِنْ بَعيدٍ، وأنسُبُ برًّا لصانِعي. حَقًّا لا يَكذِبُ كلامي. صَحيحُ المَعرِفَةِ عِندَكَ".

يتابِعُ أليهو كلامَه قائلًا إنَّه يتكلَّمُ من صفِّ اللهِ، لكنَّه لا يسعى إلى تبريرِ اللهِ الخالقِ المجيدِ.

ويستمرُّ أليهو في خِطابِه في الأعدادِ من الخامسِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والثلاثينَ، وجاءَ فيها:

"هوذا اللهُ عَزيزٌ، ولكنَّهُ لا يَرذُلُ أحَدًا. عَزيزُ قُدرَةِ القَلبِ. لا يُحيي الشِّرِّيرَ، بل يُجري قَضاءَ البائسينَ. لا يُحَوِّلُ عَينَيهِ عن البارِّ، بل مع المُلوكِ يُجلِسُهُمْ علَى الكُرسيِّ أبدًا، فيَرتَفِعونَ. إنْ أُوثِقوا بالقُيودِ، إنْ أُخِذوا في حِبالَةِ الذُّلِّ، فيُظهِرُ لهُمْ أفعالَهُمْ ومَعاصيَهُمْ، لأنَّهُمْ تجَبَّروا، ويَفتَحُ آذانَهُمْ للإنذارِ، ويأمُرُ بأنْ يَرجِعوا عن الإثمِ. إنْ سمِعوا وأطاعوا قَضَوْا أيَّامَهُمْ بالخَيرِ وسِنيهِمْ بالنِّعَمِ. وإنْ لَمْ يَسمَعوا، فبحَربَةِ الموتِ يَزولونَ، ويَموتونَ بعَدَمِ المَعرِفَةِ. أمَّا فُجَّارُ القَلبِ فيَذخَرونَ غَضَبًا. لا يَستَغيثونَ إذا هو قَيَّدَهُمْ".

وهنا يوجِّهُ الكَلامَ المباشِرَ إلى أيُّوبَ إلى الذي سبَقَ وقالَ إنَّه بريءٌ، ولم يرتَكِبْ إثْمًا. وبهذا الكلامِ، ينسِبُ أليهو الرِّياءَ إلى أيُّوبَ، ويقولُ إنَّه استَجلَبَ سَخَطَ الربِّ، ولم يصرُخْ إلى الربِّ راجِعًا حينَما سمحَ بمُرورِه بهذه المصائبِ.

ويواصِلُ أليهو مَساعيه لإقْناعِ أيُّوبَ في الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السابعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

"تَموتُ نَفسُهُمْ في الصِّبا وحَياتُهُمْ بَينَ المأبونينَ. يُنَجِّي البائسَ في ذِلِّه، ويَفتَحُ آذانَهُمْ في الضِّيقِ. وأيضًا يَقودُكَ مِنْ وجهِ الضِّيقِ إلَى رَحْبٍ لا حَصرَ فيهِ، ويَملأُ مَوْونَةَ مائدَتِكَ دُهنًا. حُجَّةَ الشِّرِّيرِ أكمَلْتَ، فالحُجَّةُ والقَضاءُ يُمسِكانِكَ. عِندَ غَضَبِه لَعَلَّهُ يَقودُكَ بصَفقَةٍ. فكثرَةُ الفِديَةِ لا تفُكُّكَ. هل يَعتَبِرُ غِناكَ؟ لا التِّبرَ ولا جميعَ قوَى الثَّروَةِ! لا تشتاقُ إلَى اللَّيلِ الذي يَرفَعُ شُعوبًا مِنْ مَواضِعِهِمْ. احْذَرْ. لا تلتَفِتْ إلَى الإثمِ لأنَّكَ اختَرتَ هذا علَى الذِّلِّ. هوذا اللهُ يتَعالَى بقُدرَتِه. مَنْ مِثلُهُ مُعَلِّمًا؟ مَنْ فرَضَ علَيهِ طريقَهُ، أو مَنْ يقولُ لهُ: قد فعَلتَ شَرًّا؟ اذْكُرْ أنْ تُعَظِّمَ عَمَلَهُ الذي يُغَنِّي بهِ النَّاسُ. كُلُّ إنسانٍ يُبصِرُ بهِ. الناسُ

يَنظُرونَهُ مِنْ بَعيدٍ. هوذا اللهُ عَظيمٌ ولا نَعرِفُهُ وعَدَدُ سِنيهِ لا يُفحَصُ. لأنَّهُ يَجذُبُ قِطارَ الماءِ. تسُحُّ مَطَرًا مِنْ ضَبابِها''.

يحُثُّ أليهو أيُّوبَ ثانيةً هنا على التوبةِ وطلبِ الغفرانِ، وعِندَها سيُخرِجُه اللهِ من ضِيقاتِه.

بعدَ ذلك يبدو أنَّ عاصِفةً مَطَرِيَّةً بدأتْ تَعبُرُ فوقَهُم، لذلك نرى أنَّ أليهو راحَ يستَلهِمُ منها كلامَه، وينسِجُ صُوَرَها في خِطابِه. ومن قلبِ تلك العاصِفةِ سيتكلَّمُ الربُّ بعدَ قليلٍ إلى أيُّوبَ. لكنْ لمَّا كانَ أليهو يتكلَّمُ كانَتِ العاصِفةِ تتشكَّلُ ببطءٍ وتزدادُ حِدَّةً.

ثمَّ يواصِلُ أليهو كلامَه في الأعدادِ من السابعِ والعِشرينَ إلى الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السادِسِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''لأنَّهُ يَجذُبُ قِطارَ الماءِ. تسُحُّ مَطَرًا مِنْ ضَبابِها الذي تهطِلُهُ السُّحُبُ وتَقطُرُهُ علَى أُناسٍ كثيرينَ. فهل يُعَلِّلُ أحَدٌ عن شَقِّ الغَيمِ أو قَصيفِ مِظَلَّتِه؟ هوذا بَسَطَ نورَهُ علَى نَفسِهِ، ثُمَّ يتَغَطَّى بأُصولِ اليَمِّ. لأنَّهُ بهذِهِ يَدينُ الشُّعوبَ، ويَرزُقُ القوتَ بكَثرَةٍ. يُغَطِّي كَفَّيهِ بالنُّورِ، ويأمُرُهُ علَى العَدوِّ. يُخبِرُ بهِ رَعدُهُ، المَواشيَ أيضًا بصُعودِهِ''.

بعدَها يقولُ أليهو أيضًا في الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، والأعدادِ الخمسةِ الأولى منه، ثمَّ في العددِ التاسِع، وجاء فيها:

''فَلِهذا اضطَرَبَ قَلبي وخَفَقَ مِنْ مَوْضِعِهِ. اسْمَعوا سَماعًا رَعدَ صَوتِهِ والزَّمزَمَةَ الخارِجَةَ مِنْ فيهِ. تحتَ كُلِّ السماواتِ يُطلِقُها، كذا نورُهُ إلَى أكنافِ الأرضِ. بَعدُ يُزَمجِرُ صوتٌ، يُرعِدُ بصوتِ جَلالِهِ، ولا يؤَخِّرُها إذ سُمِعَ صوتُهُ. اللهُ يُرعِدُ بصَوتِهِ عَجَبًا. يَصنَعُ عَظائمَ لا نُدرِكُها

[والآنَ نقرأ العددَ التاسِعَ من الأصحاح السابعِ والثلاثين:]

مِنَ الجَنوبِ يأتي الإعصارُ، ومِنَ الشَّمالِ البَرَدُ''.

وهنا يكرِّرُ أليهو كلامَه باستِخدامِ تشبيهاتِ العاصِفةِ والأمطارِ والرُّعودِ. ثمَّ يُنهي كلامَه بعدَ ذلك في الأعدادِ منَ الثاني والعِشرينَ إلى الرابعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السابعِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''مِنَ الشَّمالِ يأتي ذَهَبٌ. عِندَ اللهِ جَلالٌ مُرهِبٌ. القَديرُ لا نُدرِكُهُ. عظيمُ القوَّةِ والحَقِّ، وكثيرُ البِرِّ. لا يُجاوِبُ. لذلكَ فلتَخَفْهُ النَّاسُ. كُلَّ حَكيمِ القَلبِ لا يُراعي''.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنِ والثلاثين، وفيه يبدأ الربُّ كلامَه من قلبِ العاصِفةِ ويُجيبُ أيُّوبَ، ونقرأ ما قالَه العليُّ في الأعدادِ السبعة الأولى من هذا الأصحاح، وجاء فيها:

''فأجابَ الرَّبُّ أيُّوبَ مِنَ العاصِفَةِ وقالَ: مَنْ هذا الذي يُظلِمُ القَضاءَ بكلامٍ بلا مَعرِفَةٍ؟ اشْدُدِ الآنَ حَقوَيكَ كرَجُلٍ، فإنِّي أسألُكَ فتُعَلِّمُني. أين كُنتَ حينَ أسَّستُ الأرضَ؟ أخبِرْ إنْ كانَ عِندَكَ فهمٌ. مَنْ وَضَعَ قياسَها؟ لأنَّكَ تعلَمُ! أو مَنْ مَدَّ علَيها مِطمارًا؟ علَى أيِّ شَيءٍ قَرَّتْ قَواعِدُها؟ أو مَنْ وضَعَ حَجَرَ زاويتِها، عندما ترَنَّمَتْ كواكِبُ الصُّبحِ مَعًا، وهَتَفَ جميعُ بَني اللهِ؟''.

إذًا يبدأ الربُّ الخالقُ كلامَه إلى أيُّوبَ عن خليقةِ الأرضِ والطَّبيعةِ، ويُشيرُ بأسئلتِه إلى أنَّ أيُّوبَ لا يعرفُ سوى القليلِ جدًّا عن الطبيعةِ؛ فأين كانَ حينَما أسَّسَ الربُّ الأرضَ، وحِينَما ترنَّمَتْ كواكبُ الصُّبحِ معًا؟

ويرى المفسِّرونَ أنَّ المقصودِين بكواكبِ الصُّبحِ همُ الملائكةُ. ومن الأدلَّةِ على ذلك ما وردَ في سِفرِ رؤيا يوحنَّا الأصحاحِ الثالثَ عشرَ، حيثُ طُرِدَ مع الشَّيطانِ ثُلُثُ عددِ الملائكةِ، وجاءَ التشبيه بسُقوطِ نجومٍ أو أجرامٍ سماويَّةٍ. فكواكبُ الصُّبحُ هي إشارةٌ إلى الملائكةِ.

ويُرينا هذا المَقطَعُ تَصويرًا لخَلقِ الأرضِ، حيثُ كانَ الربُّ يكوِّنُ الأرضَ في حينِ كانَ الملائكةُ يترنَّمونَ ويهتِفونَ. وبنو اللهِ المذكورونَ في نهاية المقطَعِ هُم أيضًا الملائكةُ. وجديرٍ بالذِّكر أنَّ يسوعَ المسيحَ هو ابنُ اللهِ الوحيدِ، وهذا لا يجعلُه بتاتًا في مرتبةِ مقارنةٍ بالملائكةَ الذين يُدعَونَ بني اللهِ العليِّ. فالمسيحُ الحيُّ هو صورةُ اللهِ غير المَنظورِ، الذي حلَّ فيه مِلءُ اللاهوتِ، وهو مولود وليس مخلوقًا كالملائكةِ.

وإذا عُدْنا إلى الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ أيُّوبَ، لرأينا أنَّ بني العليِّ، أو الملائكةَ كانوا مجتَمِعين، وأتى الشَّيطانُ ووقَفَ بينَهُم. وكذلك يُشيرُ العهدُ الجديدُ إلى المؤمنينَ أنَّهُم أولادُ اللهِ كما نقرأُ في رسالةِ يوحنَّا الأولى الأصحاحِ الثالث، والعددِ الثاني:

''أيُّها الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحنُ أولادُ اللهِ، ولَمْ يُظهَرْ بَعدُ ماذا سنَكونُ...''.

أمَّا يسوعُ المسيحُ فهو ابنُ اللهِ الوحيدِ، أي من جَوهرِ اللهِ القديرِ.

وبالعَودةِ إلى مقطَعِنا في الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ، لا بدَّ أنَّه كان مشهَدًا رائعًا حينَما كانَ اللهُ يَضَعُ أساساتِ المسكونةِ، وفي تلك الأثناءِ كانَتِ الملائكةُ تترنَّمُ للعليِّ.

ونتابِعُ كلماتِ الربِّ إلى أيُّوبَ في العددَينِ الثامنِ والتاسِعِ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيهِما:

''ومَنْ حَجَزَ البحرَ بمَصاريعَ حينَ اندَفَقَ فخرجَ مِنَ الرَّحِمِ. إذ جَعَلتُ السَّحابَ لباسَهُ، والضَّبابَ قِماطَهُ...''.

يواصِلُ اللهُ الحيُّ كلامَه عن خليقةِ الأرضِ، ويسألُ أيُّوبَ عمَّن وضعَ للبَحرِ حدودًا لا يتعدَّاها، وذلك لمَّا كانَ مندَفِعًا بقوَّةٍ كالمولودِ الخارجِ من رَحِمِ أُمِّه. ثمَّ يُشبِّه الغيومَ بلِباسٍ يرتديه البحرُ، أمَّا الضَّبابُ فهو أشبَه بِقِماطٍ يلفُّ البحرُ كأنَّه مولودٌ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ الأسئلةِ التي طرحَها الربُّ المجيدُ على أيُّوبَ، ونقرأُ الأعدادَ من العاشِرِ إلى السابِعَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''وجَزَمْتُ علَيهِ حَدِّي، وأقَمتُ لهُ مَغاليقَ ومَصاريعَ، وقُلتُ: إلَى هنا تأتي ولا تتَعَدَّى، وهنا تُتخَمُ كِبرياءُ لُجَجِكَ؟ هل في أيَّامِكَ أمَرتَ الصُّبحَ؟ هل عَرَّفتَ الفَجرَ مَوْضِعَهُ ليُمسِكَ بأكنافِ الأرضِ، فيُنفَضَ الأشرارُ مِنها؟ تتَحَوَّلُ كطينِ الخاتِمِ، وتَقِفُ كأنَّها لابِسَةٌ. ويُمنَعُ عن الأشرارِ نورُهُمْ، وتَنكَسِرُ الذِّراعُ المُرتَفِعَةُ. هل انتَهَيتَ إلَى يَنابيعِ البَحرِ، أو في مَقصورَةِ الغَمرِ تمَشَّيتَ؟ هل انكَشَفَتْ لكَ أبوابُ المَوتِ، أو عايَنتَ أبوابَ ظِلِّ المَوتِ؟''.

وقبلَ الخَوضِ في هذه الأسئلةِ، فلنَعُدْ قليلًا إلى العددِ الثاني من هذا الأصحاح، والذي يسألُ فيه الربُّ:

''مَنْ هذا الذي يُظلِمُ القَضاءَ بكلامٍ بلا مَعرِفَةٍ؟''.

والحقيقةُ أنَّ الربَّ يُوبِّخُ أيُّوبَ على الكلامِ في أمورٍ لا يعرفُها، ولا سيَّما لدى كلامِ أيُّوبَ عنِ الموتِ والهاوِيةِ. وهنا يسألُه الربُّ إنْ كانَ قد رأى أبوابَ ظلِّ المَوتِ. فقد سبَقَ لأيُّوبَ أن تمنَّى الموتَ، ظانًّا أنَّ في المَوتِ صَمتًا وراحةً وسَلامًا، حيثُ يتوقَّفُ التفكيرُ

وتتلاشى الذِّكرَياتُ المؤلِمةُ. إلَّا أنَّ اللهَ يتحدَّاه ويسألُه إنْ كانَ قد ذَهَبَ إلى الموتِ ورأى أبوابَه. والخُلاصةُ هي أنَّ أيُّوبَ يتكلَّمُ بأمورٍ لا يَعرِفُها.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، من عدمِ الحِكمةِ أن يقتَبِسَ أحَدٌ من سِفرِ أيُّوبَ ليؤسِّسَ عقيدةَ نَومِ النفس، والتي يعلِّمُها شهودُ يَهوه. ويرَونَ بناءً على كلامِ أيُّوبَ أنَّ نَفْسَ المَيتِ تكونُ في حالةٍ من الانتظارِ دون أيِّ وعي أو إدراكٍ. والحقيقةُ أنَّ مِنَ الخَطَأ أن تُستَنتَجَ مِثْلُ هذه العقيدةُ منْ سِفرِ أيُّوبَ أو حتَّى من سِفرِ الجامِعةِ. ولنْ نخوضَ الآنَ في التعليقِ على ما وردَ في سِفرِ الجامعةِ في هذا الشأنِ، بل أكتفي بتشجيعِكم على الاستمرارِ في متابَعةِ برنامَجِنا، ولا سيَّما الحَلَقاتِ الخاصَّة بسِفرِ الجامعةِ.

ننتَقِلُ الآنَ إلى العددَينِ الثامنَ عشرَ والتاسِعَ عشرَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، ويقولُ اللهُ العليُّ فيهِما:

''هل أدرَكتَ عَرْضَ الأرضِ؟ أخبِرْ إنْ عَرَفتَهُ كُلَّهُ. أين الطَّريقُ إلَى حَيثُ يَسكُنُ النُّورُ؟ والظُّلمَةُ أين مَقامُها...''.

وتتوالى الأسئلةُ على أيُّوبَ مثل: أين يسكنُ النُّور؟ وأين تختفي الظُّلمةُ؟ والواقعُ أنَّ الظُّلمةَ تتلاشى على الفَورِ حينَما يأتي مَصدرٌ للنُّور. لكنْ أين تتلاشى الظُّلمةُ؟

ونستمرُّ في تأمُّل كلماتِ اللهِ المجيدِ في الأعدادِ من العِشرينَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

''حتَّى تأخُذَها إلَى تُخومِها وتَعرِفَ سُبُلَ بَيتِها؟ تعلَمُ، لأنَّكَ حينَئذٍ كُنتَ قد وُلِدتَ، وعَدَدُ أيَّامِكَ كثيرٌ! أدَخَلتَ إلَى خَزائنِ الثَّلج، أم أبصَرتَ مَخازِنَ البَرَدِ...''.

لدى التأمُّلِ في جزَيئاتِ الثَّلج، تُرى فيها كنوزٌ من الجَمالِ، لا سيَّما لدى تكبيرِها. حيثُ تُرى أشكالٌ هندسيَّةٌ جميلةٌ ومعقَّدةٌ ومُتقَنة، وليس بينَ كلِّ جُزَيئاتِ الثَّلجِ جُزَيئان

متشابِهانِ حدَّ التَّطابُقِ. وبالعَودةِ إلى أيُّوبَ، فعلى الأرجَح لم يكُنْ على عِلْمٍ بكلِّ هذا الجَمالِ، وبكلِّ الكنوزِ الموجودةِ في الثَّلج في عَصْرِ كِتابةِ السِّفرِ.

بعدَ ذلكَ نقرأُ العددَ الثالثَ والعِشرينَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، وجاء فيه:

''التي أبقَيتَها لوقتِ الضَّرِّ، ليومِ القِتالِ والحَربِ؟''.

والسؤالُ المطروحُ هنا يجعَلُنا نتساءَل بالقَولِ: ''ما معنى أن يُبقى الثَّلجُ لِوَقتِ الحَرْبِ؟ ولدى الإجابةِ عن هذا التساؤل، يحضُرُني ما حدَثَ إبَّانَ الحربِ العالميَّةِ الثانية. فقد اكتَشَف عالِمٌ اسمُه وايزمان (Weissman) أنَّ نَقْلَ مادَّة الديناميتُ المتفجِّرةِ يكونُ آمِنًا إذا ما حُفِظَتْ في الجَليدِ. وقد كانَ هذا اكتِشافًا مفيدًا؛ لأنَّ بعضَ السُّفُنِ تحطَّمتْ بالكامِلِ في أثناءِ محاوَلاتِها نقلِ الديناميت شديدِ الانفِجارِ. وبالعَودةِ إلى المقطَع، نقولُ إنَّ اللهَ أعلنَ أنَّه أبقى الثلجَ ليومِ الحربِ.

ونتابِعُ سَرْدَ التحدِّياتِ التي يضَعُها الربُّ العليُّ أمامَ أيُّوبَ في العددِ الرابع والعِشرينَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيه:

''في أيِّ طَريقٍ يتَوَزَّعُ النُّورُ، وتَتَفَرَّقُ الشَّرقيَّةُ علَى الأرضِ؟''.

نحن نَعرِفُ اليَومَ أنَّه يسَعُنا أنْ نَفصِلَ الضَّوءَ إلى الألوانِ المكوِّنةِ له. ونرى هنا أنَّ الربَّ تكلَّمَ على توزيع الضَّوءِ أو تقسيمِه قبلَ حتَّى أن تُكتشَفَ إمكانيَّةُ ذلك. ونرى أنَّ هذا تحدٍّ قويٌّ لأيُّوبَ أيضًا، وبالتأكيدِ لم يستَطِعْ أن يستوعِبَه؛ لأنَّ البشرَ تمكَّنوا من اكتِشافِ هذه الحقيقةِ بعد آلافِ السِّنينَ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الخامسِ والعِشرينَ إلى السابع والعِشرينَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ، وجاء فيها:

’’مَنْ فرَّعَ قَنَواتٍ للهَطْلِ، وطَريقًا للصَّواعِقِ، ليَمطُرَ علَى أرضٍ حَيثُ لا إنسانَ، علَى قَفرٍ لا أحَدَ فيهِ، ليُرويَ البَلقَعَ والخَلاءَ ويُنبِتَ مَخرَجَ العُشبِ؟‘‘.

والسؤالُ هنا هو عمَّن يَسْقِي البرِّيَّةَ ويَجْعَلُها تُنبِتُ عُشبًا أو أزهارًا.

وننتقلُ بعدَ ذلكَ إلى تحَدٍّ آخرَ يمثُلُ أمامَ أيُّوبَ، حيثُ يقولُ الربُّ في الأعدادِ من الثامنِ والعِشرينَ إلى الثاني والثلاثينَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ:

’’هل للمَطَرِ أبٌ؟ ومَنْ وَلَدَ مآجِلَ الطَّلِّ؟ مِنْ بَطنِ مَنْ خَرَجَ الجَمَدُ؟ صَقيعُ السماءِ، مَنْ ولَدَهُ؟ كحَجَرِ صارَتِ المياهُ. اختَبأتْ. وتَلكَّدَ وجهُ الغَمرِ. هل تربِطُ أنتَ عُقدَ الثُّرَيَّا، أو تفُكُّ رُبُطَ الجَبَّارِ؟ أتُخرِجُ المَنازِلَ في أوقاتِها وتَهدي النَّعشَ مع بَناتِهِ؟‘‘.

لا نعرفُ كيف تتكوَّنُ الكثيرُ من الأشياءِ في الطبيعةِ، كالتي يورِدُها المقطَعُ. كما يتكلَّمُ المقطَعُ عن الثُّرَيَّا والجَبَّارِ والنَّعش، وكلٌّ منها هو كوكبةٌ أو مجموعةٌ نجميَّةٌ. وبعضُها لا يكونُ منظورًا إلَّا في فصلِ الشَّتاءِ. وعادةً ما تكونُ المجموعاتُ النجميَّةُ المشهورةُ مكوَّنةً من عدد قليلٍ من النُّجومِ. ويعتقدُ العُلَماءُ أنَّ بعضَ تلك المجموعاتِ يَقَعُ في مركَزِ جاذبيَّةِ المجرَّاتِ، فمثلًا يُعتقدُ أنَّ الثُّرَيَّا هو مركَزُ جاذِبِيَّة مَجَرَّتنا المدعوَّةِ دَربَ التَّبانةِ أو دربَ اللبَّانة. وفي هذا المقطع يسألُ الربُّ أيُّوبَ عن طَريقةِ رَبْطِ النجومِ في تلك المَجموعاتِ النجميَّةِ. والواقعُ أنَّ الموضوعَ معقَّدٌ جدًّا علَينا اليومِ، فكم بالحريِّ كانَ على مسامِع أيُّوبَ!

ثمَّ يسألُ الربُّ أيُّوبَ إنْ كانَ يعرفُ كيف يهدي النَّعشَ، وهو نجمٌ عملاقٌ يسيرُ بِسُرعةٍ عاليةٍ جدًّا في الفضاء الفسيح. أو كيف يمكنُ أن يُقادَ لو كانَتْ له عجَلة قِيادةٍ؟ فتخيَّلْ لو اصطدمَ نجمٌ عملاقٌ بهذا الحجم بِجُرْمٍ فلكيٍّ آخرَ، فما حجمُ الكارثةِ الناجمةِ عن ذلك؟ فالأفضَلُ لنا ولأيُّوبَ أيضًا أن نترُكَ قيادةَ الكَونِ للربِّ الخالقِ المجيدِ؛ فهو أَدْرى بعمَلِ يدَيه.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنـامَج)

ليس هناك شكٌّ في أنَّ اللهَ عظيمٌ وخالقٌ كلِّيُّ القُدرةِ لكلِّ ما في الكَونِ. ورُغمَ أنَّ حياتَنا تكونُ أحيانًا فَوضَوِيَّةً وبعيدةً عن الاتِّزانِ، فإنَّنا نستطيعُ أن نتَّكِلَ على أنَّ الربَّ مُسيطِرٌ على كلِّ ما في حياتِنا على نحوٍ بالغ الرَّوعةِ.

في الحلَقَةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيُتابِعُ القسُّ تشَك حالَ أيُّوبَ في أثناء إجابة اللهِ العليِّ له، وتحدِّيه له بشأنِ معرفتِه للخليقةِ وكيفيَّةِ إدارةِ شؤونِها.

كلمةٌ ختاميَّة

(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستَمِع، أن تبارِكَ الربَّ دَومًا في قلبِكَ على خليقتِه المبدِعة. ونصلِّي أيضًا أنْ تفتَحَ أبوابَ حياتِكَ للربِّ، واثقًا بأنَّ مَن يُديرُ كلَّ هذا الكَونِ، قادرٌ بالتأكيدِ على إدارةِ حياتِك. ونصلِّي أخيرًا أن تزدادَ فَهْمًا لتُميِّزَ عَظَمةَ اللهِ الخالقِ في الكونِ الفسيح، وفي حياتِنا البسيطةِ بالمقارَنة، فتشكرَ الربَّ على صلاحِه معَنا نحن البشر. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!